

هراة: أهى مدينة إيرانية هندية؟

هانز غاوبه*

1- موقع هراة وتاريخها

تُعتبر هراة أكبر مدينة في غرب أفغانستان¹. وهى تقع في واد خصب، وتحيط بها قرى عديدة. ويفضل موقعها كانت البوابة نحو الهند. منها مر الإسكندر الأكبر وكذا التجارة بين الهند والشرق الأدنى إلى عهد قريب.

تعد هراة أيضاً بوابة نحو الشمال؛ فهى بين إسطنبول وجبال الهملايا المكان الأسهل عبوره؛ وذلك لأن سفوح الجبال الشمالية لأحواض الشرق الأدنى الأوسط في شمال هراة أشد انخفاضاً مما هي في أي مكان آخر من تلك الجبال. جعل هذا الموقع الملائم هراة تحتل بالطبع موقعاً ذا أهمية استراتيجية بارزة. ولهذا السبب غالباً ما تعرضت للغزو. فقد حُرِّبَت مرات عدة، إلا أن سكانها لا يلبثون أن يعيدوا إليها مجدها في وقت وجيز. وعلى الرغم من أن تاريخها تأرجح بين النهوض والسقوط، فلم يحدث أن عرفت مصير عدد من المدن الإيرانية، أي مقاساة إخلائها من ساكنتها جزئياً، أو الهدم حتى تسوى بالتراب فلا يقطنها أحد مرة أخرى.

2- هراة الحديثة

قديم الأوروبيون إلى هراة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فأسهب الإنجليز في الكتابة عن هذا المجال². ومثال ذلك ما كتبه ضابط إنجليزي، قال: «هراة مدينة قدرة. أزقتها الضيقة المتعرجة المتفرعة من طرق رئيسية مسقوفة توفر عُبشتها فرصة لارتكاب ما قد يخطر على بالك من المعاصي. برك الماء الراكدة الناجمة عن الأمطار وأكوام الزباله الملقاة من المنازل، والقطط والكلاب وفضالات البشر، كل ذلك تمتزج رائحته في هذه المجاري الضيقة»³.

مازال هذا الوصف صادقاً على المدينة القديمة. بيد أنه لا يصدق على القطاعات الشرقية من هراة المبينة في هذا القرن (العشرين)، وهى القطاعات المسماة شَهْر-إِ نار، أي «المدينة الجديدة». ففي هذا الجزء من المدينة يجد المرء شوارع مشجَّرةً تحترق متنزهات وبساتين فسيحة. وقد صُمِّم بعضها لتشكّل مسارح للنظر نُسخت من أعمال مخططين أوروبيين في القرنين التاسع عشر والعشرين. ومن

* بروفييسور من ألمانيا، جامعة تيوبنغن .

تلك تتفرع شوارع أصغر وفق طراز منتظم من الشوارع، على جنباتها مساكن بنيت وفق طراز أوروبي وبساتين غنية بالأشجار تلقي ما يلزم من العناية. نجد، في هذا الجزء من المدينة، فنادق حديثة غالبية ضيوفها سياح يزورون الأطلال الواقعة في محيط هراة. لم يوح القسمان الغربي والشمالي الغربي اللذان يمثلان المراحل الأولى من أنشطة التعمير الحديث لرحالتنا بكتابة الوصف الوارد أعلاه. وعلى الرغم من أن الكثافة العمرانية هنا أعلى بكثير مما هي في القسم الشرقي من المدينة فقد غدا جنة في نظر الأجيال الشابة التي ترغب في الهروب لهنيهة من الحضارة الغربية قصد التلذذ بفتنة المناخ العجائبي لهراة.

3- هراة القرن التاسع عشر

يمكن تحصيل فكرة عما كانته المدينة حوالي مائة سنة الفارطة مادامت أوصاف جيدة وموثوقة لهراة القرنين التاسع عشر والعشرين متوفرة. بل هناك خرائط قديمة أغزرها معلومات تلك التي رسمها ضابط ألماني اسمه أوسكار فون نييدرمايير كان قاد بعثة عسكرية إلى أفغانستان سنة 1916-1917م⁴.

الأسوار والأبواب

ندرك من خلال خريطة نييدرمايير أن تخطيط المدينة يكاد يكون مربعاً؛ وقياسها 1500 متر من الشرق إلى الغرب و 1600 متر من الشمال إلى الجنوب، وكانت موجهة نحو الجهات الأربع. كان يحيط بالمدينة سور علوه سبعة أمتار في مقاطعه الأقصر؛ ويقع على رابية ارتفاعها أربعة عشر متراً. ويحيط بالمدينة، قبالة الرابية، خندق عريض وعميق⁵. ولم يعد شاهداً على هذا سوى أطلال من الأسوار، غير أن صوراً كانت قد التقطت قبل ستين عاماً تُبرز مناعة تحصينات هراة.

كانت في السور خمسة أبواب هي: باب قندهار في وسط الجهة الجنوبية، وباب فوشك في وسط الجهة الشرقية، وباب العراق في وسط الجهة الغربية، وباب قيشاق في وسط الجهة الشرقية من القطاع الشمالي، وباب مالك في وسط القطاع الغربي من الجهة نفسها.

البازار

تنطلق أربعة شوارع من أبواب قندهار وفوشك والعراق ومالك لتلتقي في وسط المدينة. كان عرضها ما بين اثني عشر إلى خمسة عشر قدماً، على الرغم من أنها وُسعت لتمكن وسائل النقل من المرور. كانت هذه الشوارع (وما زالت) موضع بازار هراة، وعلى جنباتها حوانيت ومحلات حرفية لا تختلف كثيراً عن مثيلاتها اليوم. وتلتقي أقسام البازار الأربعة عند بناية مقببة اسمها شاهار-سو، أي «الجهات

الأربع». وكانت المسافة القصيرة الفاصلة بين تلك الأقسام وشهار-سو مسقفة بالآجر، ثم تليها سقوف من خشب وقش. غير أن شاهار-سو أصبح ضحية التوسيع الحديث للشوارع. ولم يُمثَّل كملتقى طرق بسيط سواء في خريطة نيدر ماير أو في خريطة أخرى رُسمت سنة 1842م⁶. وتوجد، حول فضاء دائري مركزي، ساحةٌ كوَّنتها أزقة متصلة بالمركز وشوارعُ البازار الأربعةً جميعاً. وربما يحيل هذا التمثيل على بنية مماثلة لشهار-سو شيتسازها، وهو شاهار-سو مُزخرفي الأثواب في أصفهان. وهناك في بخارى بنية مماثلة هي طاقي-إزازغاران لها الموقع نفسه الذي لشهار-سو هراة، إذ تمتد حتى تقاطع محوري التواصل القديمين داخل الحاضرة. وتتكون البنايات، في أصفهان وبخارى، من فضاءات مركزية ثمانية الأضلاع تغطيها قبب ضخمة وتحيط بها ممرات مغطاة بقبب صغيرة. في زوايا هذه الفضاءات المركزية توجد أربع حوانيت تصطف على جانب الممرات. لا بأس من التنبيه إلى أن شاهار-سو شيتسازها في أصفهان (بني في عصر عباس الأول) وطاق في بخارى يكادان يكونان متزامنين. ونحن نعلم أن الحرفيين هاجروا في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر من هراة إلى بخارى وأصفهان، كما نعلم بوجود شهر-سو في هراة قبل ذلك في القرن الخامس عشر⁷. ومن ثم قد يكون شهر-سو هراة اتخذ نموذجاً للبنائيات في أصفهان وبخارى، وبالتالي يشبه البنائيات الحالية.

تقع الخانات قرب شاهار-سو، وفي جنوبه. (وما زالت بعض بنايات القرن التاسع عشر محفوظة). وفي الخانات يقيم التجار الأجانب طوال مقامهم في هراة. وتتألف هذه البنائيات من حوانيت ومخازن في الطابق الأرضي ومن غرف النوم في الطابق العلوي. وعلاوة على الخانات المبنية وفق النمط التقليدي، شُيّدت في العقود الأولى من هذا القرن (العشرين) بنايتان كبيرتان من طابقين تُستخدمان للتخزين. أما اليوم فتستخدمان مكاتب لشركات البيع بالجملة، كما تؤوي في غالب الأحيان معامل صغيرة لصناعات النسيج على وجه الخصوص. وما زالت تُشيد بنايات تشبه الخانات، أعني بنايات من طابق واحد أو طابقين وغرفٍ منفردةٍ مبنيةٍ حول فناء؛ ولمعظم هذه البنائيات حوانيت في الطابق الأرضي، بينما تُستعمل الطوابق العليا فنادقٍ رخيصة. ومن أجل توفير مياه الشرب للبازار والقطاعات المجاورة له كانت هناك، في أماكن عديدة من المدينة، صهاريج ضخمة مغطاة بقبب عالية. وما زال معظمها مستعملاً، وما لم يعد مستعملاً فارغ كما هي حال أكبر صهريج في المدينة كان بناه عباس الأول.

في الشمال يؤدي محور شمال-جنوب إلى بوابة القلعة ثم يتبع خندق القلعة غرباً حتى بوابة مالك. وهذا الجزء من المحور الرئيسي القديم في المدينة هو الأقل تعرضاً للتحديث. ومن هنا يتدفق جَمّ غفير من الفلاحين نحو المدينة يحملون منتجاتهم إلى السوق في حُرْمٍ على ظهور أنعامهم.

القلعة والأحياء الحكومية

القلعة التي وردت عنها أوصاف من قبل في هراة القرون الوسطى تعرضت للتخريب عدة مرات⁸. أما في حالتها الراهنة فيعود تاريخ أقدم أجزائها إلى القرن الخامس عشر. وتتكون من قسم تشغله ثكنة واطئة-منبسطة في الغرب، وقسم في الشرق للسكن، ودار السلاح. ويكاد القسم الشرقي يكون مدفوناً كله تحت الأنقاض. وفي خلال أشغال الترميم الحديثة كُشف عن أجزاء منها. فعلى قدر ما يمكن أن يشاهده المرء اليوم يتكون الجزء الشرقي من القلعة من باحتين غربية وشرقية. كان حول الباحة الغربية قصر متواضع للحاكم أو قائد القلعة. أما البنايات الواقعة في الباحة الشرقية فكانت تُستخدم على ما يبدو مخازن للسلاح.

كان والي هراة يقيم -حين يسود السلم- في المدينة نفسها جوار المسجد الكبير، لا في القلعة⁹. كان هنا قصر له أربع باحات، وهذا ما زالت رؤيته ممكنة على صورة التقطت سنة 1916م؛ وإسطبلات واسعة، وفي اتجاه الشمال توجد ورشة حكومية لترميم الأسلحة وإنتاج البارود، وبعيداً نحو الشمال يوجد مخزن كبير للحبوب تابع للدولة. بالإضافة إلى هذه المباني توجد ثكنات وإسطبلات لخيول العسكر. ومن بين هذه المباني كلها ظل مخزن الحبوب وحده قائماً.

المسجد الكبير

كان المسجد الجامع وما زال مفخرة الحي الشمالي الشرقي من مدينة هراة القديمة. وقد كانت حالته متداعية جداً في مطلع هذا القرن (العشرين) حتى إن أشغال الترميم والتوسيع التي شرع فيها دامت سنوات. ويعد المسجد بناية نمطية من الإيوان الرباعي الإيراني. وتكتنف الإيوانات أبناء واسعة أُقيمت سقوفها المقببة على السواري. وفي بداية هذا القرن (العشرين) كان في القسم الشمالي مما يلي المسجد ضريح غوريد غياث الدين محمد (المتوفى سنة 1203م)، لكن لم يعد له أثر منذ ذلك التاريخ¹⁰. وعلى البوابة الشمالية الغربية القديمة للضريح كتابة غورية¹¹.

في النصف الثاني من القرن الخامس عشر أعيد بناء المسجد بمرته، واكتسب حينذاك السمات الأساسية لشكله الحالي. أشدّد على عبارة «السمات الأساسية» لأن مقارنة بين الحالة الراهنة للقسم الجنوبي الغربي وحالته سنة 1916م تبيّن أن السمة الأساسية للمسجد وقع تغييرها تغييراً ملحوظاً.

الأحياء السكنية

تحتل الأحياء السكنية معظم مساحة مدينة هراة القديمة. ويتم الوصول إلى هذه الأحياء عبر أربع طرق رئيسية، البازار، وعبر الطرق المبنية بموازاة أسوار المدينة. (كانت البازارات تقع في النقط التي تلتقي عندها المحاور الرئيسية وأزقة هذه الساحة). وبطلب من الجيش البريطاني، في القرن التاسع عشر، وُسّعت ومُلّست أرضية الأزقة داخل الأسوار وفي جنوب القلعة¹². إلا أن هذه الأزقة كانت موجودة قبل ذلك، وهي جزء من التصور الأصلي الذي يوجد في أساس تخطيط هراة. وتتفرع من شوارع النفاذ الأساسية شوارع ثانوية تعبر الأحياء في اتجاه شمال-جنوب وشرق-غرب تقريباً. على أنها ليست بالاستقامة التي تظهر في تصميم نييدرمير، وإنما هي متعرجة بعض التعرج كما يبيّن ذلك التصميم الذي وضعته لها. على أن مفاصلها واضحة من الناحية المبدئية.

يبدو لي القول إن تخطيط هذه الشوارع في هراة كان مؤسساً على طراز طوقيّ تأويلاً سليماً. فمن خلال تصميم الأحياء السكنية التي تبدو من النظرة الأولى متشابكة، يمكن أن يستبين المرء الطراز الأسي المطرد ذاته الذي نراه في دمشق، وهو طراز معتمد على تصميم هليبي للمدينة¹³.

هكذا، في حالة هراة، من المضلل وغير الملائم الحديث عن «تصميم عضوي غير مطرد (عشوائي) لأحياء المدينة القديمة»، وعن «شوارع وأزقة ضيقة ومتعرجة، ونفقية، معظم الأحيان، وذات منعطفات حادة وغير نافذة» كما قيل مؤخراً¹⁴.

وعلى العكس من ذلك، لدينا في هراة تصميم أسي ذو شوارع أربعة تحتق الأحياء من الشرق إلى الغرب ومن الجنوب إلى الشمال مكونة قطعة أرضية صغيرة (بين 10000 و 15000 متر مربع). وكانت هناك أيضاً، على نحو مفاجئ، أزقة معدودة غير نافذة، وهي معتادة في مدن أخرى في الشرق الأدنى.

البنائات الدينية

توجد عدد من البنايات الدينية في الأحياء السكنية في هراة: مساجد وزيارات (أضرحة) وكنائس يهودية. لكننا لن نعى هنا سوى بنايات الديانة الإسلامية. تقع أكبر مساجد هراة كلها، تقريباً، في أطراف الأحياء السكنية، أما المساجد الأصغر فتوجد في أطراف الأحياء السكنية ووسطها. تُعتبر الزيارات أضرحة أولياء حقيقيين أو متوهّمين، فيها يرفع المرء أذعيته آملاً تحقّق أمانيه أو الشفاء بفضل القدرات الخارقة للولي الصالح. وتوجد أعداد وافرة من الأضرحة داخل مدينة هراة القديمة وخارجها. فقد أحصى كتاب «رسالة مزارات هراة»، الذي نشر سنة 1892م، قرابة ثلاثمائة ضريح ووصّفها. ولا أعرف مدينة أخرى يمكنها أن تتباهى بهذا العدد الوافر من المزارات حتى إن لكل مجموعة صغيرة من البيوت مزارها الخاص، تقريباً. بيد أن هذه الأضرحة بنايات صغيرة فحسب، ولكن بعض المزارات الأخرى بنايات كبرى ذات نُصُب تذكارية، أي ضربت من الولي الصالح المجير المبجل. لا يمكن التأريخ لمعظم هذه الزيارات بدقة، كما أن عمارتها، في معظم الأحيان، بسيطة وخالية من الخصائص الأسلوبية التي تمكّنتنا من نسبتها إلى حقبة بعينها. ولا توجد في معظم البنايات كتابات ما. ومع ذلك يمكن، بالنسبة إلى بعضها، أن نصل إلى بيانات تاريخية تشير إلى أنها أماكن للتبجيل قد يكون لها بالطبع مظهر مختلف أصلاً. وليس هذا ممكناً إلا إن تم العثور على شواهد القبور أو كتابات في البناية أو بجوارها، أو مبنية داخل السور بحيث يمكن أن نحدد لها تاريخ إنشاء قبلي.

بيوت الخواص

إذا صعد المرء إلى أنقاض أسوار المدينة في القطاع الجنوبي الغربي من هراة أمكنه رؤية تصميم بعض منازل الخواص. ففي هذا الجزء من المدينة توجد بيوت بسيطة نسبياً سقوفها في معظمها مسطّحة. وتقع الغرف داخل الفناء، إما على جانب واحد منه أو على جوانبه الأربعة. وفي الفناءات حدائق، وفي بعض الأحيان شجرة مثمرة، وأحياناً نجد بئراً أيضاً. لقد بنيت منازل جميلة ذات أبواب مزينة بخلفية فخارية أو قرميد، ولهذه المنازل عدد من الفناءات وحديقة فسيحة¹⁵.

لنلق نظرة قريبة على منزل متوسط الحجم. يلج المرء إلى البيت من بوابة وبهو. وأما البهو فمنخفض بغرض حجب رؤية ما في الداخل. وفي أقصى البهو يوجد حائط يوفر مزيداً من الحميمية. ولا يرى المرء ما في المنزل إلا بعد تجاوز هذا الحائط. ولقد حوّل الفناء إلى حديقة خضروات (هذا في وسط المدينة وفي جوار المسجد الكبير!). يقع القسم الرئيسي من المنزل في الشمال ويتألف من مخزين. وفي القسم الجنوبي من الحديقة يوجد مجمع سكني ثانٍ بسيط له مخزن، وفي الجهة الشرقية مجمع

خدمات يضم غرف الخدم وغرفة المؤونة ومطبخاً. يلج المرء إلى القسم الرئيسي في المنزل من بوابة حصية مزخرفة عبر دهليز. وفي نهاية الدهليز يؤدي درج إلى الطابق العلوي. وفي كل جانب من الدهليز حجرة واحدة. على أن غرف الطابق الأرضي مستوية وخالية من التزيين. أما الغرفة الأوسع في الطابق العلوي فمختلفة جداً، إذ لها نوافذ كبيرة تطل على الحديقة، مزينةً جدرانها بكوى غير نافذة، وسقوفها من قصب مزينة بزخارف بدعية ومتمقنة.

نظام الصرف الصحي

إن من ليس معتاداً على مدن الشرق الأدنى قد لا يَحْمَن أن منزلاً كالذي وصفناه أعلاه يوجد في أزقة عطنة مفروشة بالزبالة. وذلك لأن هراة القديمة تفتقر إلى أنظمة الصرف الصحي، ما خلا الحي الشمالي الغربي. توجد المراحيض في دور الخواص، وتصب ثقبها حمولتها في الشوارع. وتتجمع فضلات المراحيض ونفايات البيوت في مجار صغيرة، وتجري نحو قرارات تسمى خندق. فباستثناء الحي الشمالي الغربي الذي يتمتع بنظام الصرف الصحي، تنتشر المجاري في المدينة بأكملها (وهي معلّمة بنقط)؛ ويبلغ قطر بعض تلك الخنادق ثلاثين متراً.

خلاصة

لنلخص الآن ما اكتشفنا أنه السمات الأساسية لتصميم هراة. فأسوار المدينة مربعة ومشكّلة وموجهة نحو الجهات الأربع. إنها مبنية على رابية ومحميةً بخندق خارجي. يتقاطع الشارعان الرئيسيان في مركز المدينة مشكلين بازاراً وشاهار-سو، فيقسمان المدينة إلى أربعة أحياء متساوية. وتحيط شوارع أخرى بالمدينة داخل السور مباشرة. ومن هذه تتفرع شوارع أخرى، بعضها غير نافذ، تقسم الأحياء الرئيسية في المدينة إلى ما يشبه قطعاً أرضية في أحياء فرعية. تقع أبواب المدينة الأربعة على الشوارع الرئيسية - ما خلا واحداً - في وسط الجهات المناسبة من أسوار المدينة. وتقع القلعة في أعلى المدينة، لكن داخل الأسوار؛ ويقع المسجد الكبير على مقربة من البنايات الإدارية.

4- هراة العصور الوسطى

لو تفحصنا المصادر الأدبية (المكتوبة) عن هراة لوجدنا أن الخصائص الموصوفة أعلاه لا تنطبق على هراة القرن التاسع عشر فحسب، وإنما هي أيضاً سمات هراة القرون الوسطى.

التصميم وفق مصادر القرن العاشر

يوجد الوصف الأشمل للمدينة، في القرن العاشر، في كتب ثلاثة جغرافيين عرب؛ كُتِبَ الإصطخري (صنّف كتابه حوالي 951)، وابن حوقل (حوالي 977) والمقدسي (حوالي 985). ويقدم الإصطخري¹⁶ -الذي ينقل عنه ابن حوقل حرفياً أو يكاد- أفضل وصف¹⁷. وقد ساهم جغرافيون متأخرون أمثال ياقوت، والقزويني والمستوفي بما تيسر. ولا نجادل في أن في كتبهم مدحاً وثناءً، ولكنها أبعد ما تكون عن دقة الكتاب الثلاثة الأوائل.

وانطلاقاً من المصادر الأدبية (المكتوبة) يمكن رسم الصورة التالية لهرارة في القرن العاشر. يحيط بالمدينة سور بني من طوب نبيء، على غرار جميع المنشآت الأخرى في هرة. وكان محيطه أربع كيلومترات. وقبالة السور كان هناك خندق. وعبر الأبواب الأربعة في وسط كل سور تمر أربعة طرق رئيسية هي مخارج المدينة. تواجه الأبواب الجهات الأربع، كما كانت حالها في هرة القرن التاسع عشر. (وبسبب أشغال البناء في الحقبة التيمورية غُيِّرَت وجهة الطرف القصي للمحور الشمالي). تمر طريق بلّخ عبر باب السراي أو الملك في الشمال، والطريق نحو نيسابور عبر باب زياد في الغرب، والطريق نحو سيستان عبر باب فيروز آباد في الجنوب، والطريق إلى غور عبر باب خوشك في الشرق. كانت جميع هذه الأبواب مصنوعة من خشب إلا باب السراي المصنوع مِرْتاجُه من حديد. وانطلاقاً من كل باب يؤدي بازار إلى وسط المدينة.

تقع القلعة داخل الأسوار، وكانت هذه محاطة بأسوار مزدوجة، ولها أربعة أبواب لها الاتجاه الذي لأبواب المدينة نفسها، ولها من الأسماء أسماءها ذاتها. ولا ريب في أن موقع القلعة في العصور الوسطى هو نفسه اليوم، ما دامت هذه تقف على رابية مشرفة على المدينة. ومن المؤكد أن موقع المسجد الكبير الذي تعود أقدم مكوناته إلى عهد الغوريين (القرنان الثاني عشر والثالث عشر) لم يتغير فيما بين القرنين العاشر والثاني عشر. في منعطف القرن، يوجد كلٌّ من المجمع الإداري وقصر الحاكم والإسطبلات ومخازن السلع والورشات الحكومية، في قبلة المسجد الكبير. ويخبرنا جغرافيو القرون الوسطى عن سجن كان متاخماً لقبلة المسجد الكبير. فالقاعدة أن لا تُشَيَّد السجون حيثما اتفق، وإنما تقع على العموم حيث يقيم الحاكم وجنده. ففي دمشق على سبيل المثال، كان السجن القديم يقع في قبلة المسجد الكبير داخل مجمع الحاكم¹⁸.

التصميم وفق مصادر القرن الخامس عشر

تشير مصادر القرن الخامس عشر -وعلى الخصوص الإسفزازي¹⁹ الذي ألف كتاباً عن تاريخ هرة سنة 1492م- إلى أن شكل المدينة الداخلية لهرارة ظل هو هو منذ القرن العاشر. يفتتح الإسفزازي

يفتح تاريخه لهرأة بمقدمة طوبوغرافية يمكن، على أساسها، رسم الصورة التالية لهرأة²⁰ : كان محيط أسوار المدينة 7300 قدم هَرَوِي؛ وتبلغ المسافة بين الأبواب المتقابلة 1900 قدم هَرَوِي (مما يعني أن المدينة كانت مربعة التصميم)؛ و يحيط خندق بالسور. بقيت في السور خمسة أبواب: باب بابك في الشمال، وباب العراق في الغرب، وباب فيروز أباد في الجنوب، وباب حُشك في الشرق، وباب قِشاق في الشمال الشرقي. وتؤدي البازارات من هذه الأبواب-باستثناء باب قِشاق- إلى شهار سو في وسط المدينة. وتحمل هذه البازارات أسماء الأبواب نفسها على التوالي. بني بازار الملك في الشمال بالطوب المشوي. وهكذا يمكن افتراض أن البازارات الأخرى بنيت بطوب نبيء. وفي كل بازار خان أو «تمها» كما كان يسميه الإسفزازي. يقع المسجد الكبير بين بابي حوشك وقشاق في مكان عُدد مقدساً وذا قدرات علاجية. ولم تكن لدى الإسفزازي فكرة دقيقة عن تاريخ بناء المسجد. وهكذا يتحدث فحسب عن كتابة كوفية قديمة تعود إلى سنة 597 (1201). وتشير هذه الكتابة إلى حقبة البناء نفسها، كما تدل على ذلك الكتابة المذكورة.

يروى الإسفزازي أن الملك كارت (1330-1370) معز الدين _ في عصور سابقة لعصر التيموريين- الذي بلغت أسرته أوج صولتها خلال سنوات حكمه، أحاط المدينة بسور إضافي يبلغ ستة كيلومترات مربعة. غير أن تيمور لم يُجدد بناء هذا السور بعد أن هدمه، وذلك لاستحالة الدفاع عنه.

في البيئة المقدمة أعلاه ما يكفي لوضع الخلاصات الآتية: خضع تصميم المدينة الداخلية لهرأة، وموقع أهم البنايات -البازار والمسجد الكبير والبنائات الإدارية والقلعة- لتغيرات بسيطة منذ القرن العاشر على الأقل. وتميّز هذه الاستمرارية لهرأة عن ما عداها من مدن أخرى اهتمت بالمنحى المعماري الإيراني-العراقي الذي يتميز ببنايات من طين وطوب مشوي، وبتغير الأقسام المركزية لامتدادات المدينة بشكل صريح عبر القرون. لم يوجد التخطيط المربع الذي بنيت وفقه لهرأة في تخطيط المدن الأخرى من الحجم نفسه والعصر نفسه غرب الصحراوين الداخليتين في إيران. ولكننا وجدناه في مدينة أخرى أفغانية هي قندهار. مع العلم أن هذه المدينة لم تؤسس إلا في القرن الثامن عشر.

أصول تخطيط لهرأة

كيف وُضع التصميم الفريد لهرأة؟ وأين ينبغي لنا البحث عن جذوره؟ تخطر على بال المرء المدن اليونانية-الرومانية في آسيا الغربية التي لبعضها تصميم مستطيل أو مربع، وشارعان رئيسيان يلتقيان على هيئة صليب في المركز، وشبكة ثانوية من الطرق تتفرع منهما. فما بين العصور التي بنيت فيها

هذه المدن الإغريقية-الرومانية، وكذا المدن البيزنطية والإسلامية الأولى التي تأثرت بتصميمها، والزمن الذي بُنيت فيه هراة أنشئت عدد من المدن الإيرانية التي نبحث فيها عن مبادئ الهندسة التي ميّزت هراة، لكن دون جدوى. ومع ذلك نصادف في إيران مستوطنات ريفية صغيرة لها تصميم مربع أو مستطيل سُميت المستوطنة-القلعة. على أن تشابهها الكبير مع المدينة الداخلية لهراة ينحصر في بعض المظاهر الشكلية. ولكن بسبب حجمها الأصغر والقاعدة التنظيمية المختلفة المؤسسة لها، لا يمكن أن تُقارَن إلا بمستوطنات من النوع نفسه في آسيا الوسطى²¹.

تعتبر القرى-القلاع العائدة إلى أزمنة قديمة مشهورة في هذه المنطقة²². وفي إيران لا يكاد يوجد تشابه ما بين القرى-القلاع والمدن، أما في آسيا الوسطى فنصادف تصميمات مدن تشترك في عناصر شكلية مع القرى-القلاع من ناحية، وتشترك في عناصر مع هراة من ناحية ثانية. يصدق هذا على التصميم السلوقي للمدينة الداخلية في مارف الأشكانية مثلاً²³. فمن جهة تشبه المستوطنة-القلعة الأشكانية المسماة طُبراق بتوفر هذه على قطعة أرضية لها محور جيد التحديد، وقلعة في أعلى المدينة²⁴؛ ومن جهة أخرى تشبه مارف هراة في أن لها سور مدينة مربعاً موجّهاً وفق الجهات الأربع. (على الرغم من إمكان ملاحظة التشديد الصريح على محور شرق-غرب في هراة، وعدم التشديد الصريح على محور شمال-جنوب في مارف). تغادر أربع طرق برية مدينة مارف عبر أربعة أبواب موجّهة بحسب الجهات الأربع. هذا إضافة إلى أن القلعة تقع في الطرف الشمالي من المدينة داخل السور.

وفي غرب المدينة الداخلية لمارف نشأت مدينة جديدة ذات تصميم غير مطرد في العصور الوسطى²⁵. وكان لمارف محوران محدّدان واضحان، ومع ذلك نشاهد هنا انحطاطاً (انتقاضاً) متزايداً لعناصر التصميم التي تشبه هراة. وفي القرن الخامس عشر نصادف في مجال مدينة مارف مستوطنة لها وجهة مختلفة عن وجهة سابقاتها التي كان لها محور يتيم²⁶.

في ثلاث مدن أخرى من آسيا الوسطى هي بخارى²⁷ و خيفا²⁸ وشاخري سابز²⁹ نجد آثار تصميمات مشابهة لتصميم مدينة هراة قابلة للاستبانة اليوم. ففي مركز كل واحدة من المدن الداخلية (المسماة شهريستان، وهي المرادف الفارسي لكلمة مدينة العربية) يتصالب المحوران الرئيسيان للتواصل داخل الحاضرة. وقد وُجد أيضاً أن بازارات هذه المدن تقع في مفترق الطرق. وفي بخارى شُيّدت بناية طاق-إِرْزُغَران المشابهة لشهار-سو هراة، في ملتقى طرق. وفي خيفا تقع القلعة داخل أسوار شهريستان على المحور الغربي. وتبيّن أن قلعة بخارى مجاورة لشهريستان في الشمال الغربي.

نلاحظ هنا بعض الاختلافات مع تصميم المدينة الداخلية لهرارة. فالشهرستانات ليست موجهة نحو الجهات الأربع بدقة، وهي مستطيلة في خيفا وشاخري سابر؛ أضف إلى هذا أن طراز الشوارع والأزقة المتشابك غير موجود هنا. ومع ذلك من الواضح أن هناك روابط وثيقة بين بخارى وخيفا وشاخري سابر من ناحية وهرارة من ناحية أخرى. وهكذا يبدو أن هناك سبباً وجيهاً للحديث عن نمط مدينة إيرانية شرقية انتشر من الضاحية الجنوبية لداشت-إلوت، وشرق داشت إلوت وداشت-إكفير نحو مدن آسيا الوسطى. والسؤال الذي ينبغي لنا طرحه هو: هل يكمن منشأ تصميم المدينة الداخلية لهرارة في آسيا الوسطى أم في مكان آخر؟ ما دامت المدينة الداخلية لهرارة تمثل النمط الشرقي للمدينة في شكلها النقي، فينبغي أن نعتبر هرارة أقرب -من الناحية الجغرافية- إلى نقطة انطلاق مبدأ الهندسة الحضرية الذي يعنينا هنا مما هي خيفا في الشمال أو بارن في الجنوب. يعني هذا وجوب توجيه عنايتنا إلى المنطقة الثقافية التي تعد هرارة بوابتها من الغرب، كما أنها كانت متصلة بها ثقافياً خلال آلاف السنين، أي الهند.

ولعل بحثاً في الكتابات الهندية الغنية بالرسائل حول العمارة والتعمير يكون مجزياً. ففي كتاب مانسارا Mansara - وهو كتاب في العمارة يُرجعه بعض العلماء إلى القرن الأول قبل الميلاد - نجد المبادئ التالية لتصميم المدينة³⁰. المدينة الهندية المثالية وجهتها هي الجهات الأربع. يحيط بكل مدينة سور تقع داخله قلعة، وخارج السور خندق. وعلى العموم للمدينة أربعة أبواب، يتوسط كل باب إحدى الجهات الأربع. وداخل الأسوار وبجوارها شوارع فسيحة تحيط بالمدينة، بالإضافة إلى شارعين واسعين يصلان ما بين الأبواب المتقابلة في المدينة، ويتقاطعان في وسطها حيث يوجد معبد أو بهو يتجمع فيه السكان. وهكذا تنقسم المدينة إلى أربعة أحياء كل منها مقسم بدوره بواسطة أزقة. وعلى طول الشارعين الرئيسيين اللذين يتقاطعان في وسط المدينة توجد بيوت في طابقها الأرضي حوانيت. ويتكون ما تبقى من المدينة من أحياء سكنية³¹. علاوة على هذا وجهة المدينة الهندية المثالية هي الجهات الأربع، وفي طرف المدينة، لكن داخل السور، توجد القلعة³².

يسائر تصميم هرارة مبادئ تصميم المدينة المستعرض في هذا الكتاب في سبع من الخصائص الثماني الموصوفة. وعلى هذا النحو يبدو أن هرارة أُسست وفق تصميم أصله من الهند، لا من آسيا الوسطى، فعبر أفغانستان، ثم وصل إلى آسيا الوسطى (وكذلك اهتمت به المستوطنة-القلعة في إيران). ومن أجل تلافي تخمين غير مجد اختزل فيه، إلى حد كبير، ذاك البحث المعني بتفصيلات تهتم بالتداخل بين التصورات الفنية والثقافية الهلينية والهندية، فإنني لن أطرح السؤال حول متى بُنيت هرارة أول مرة

مهتدياً بهذه الخطاطة، ثم إلى أي مدى زمني ترجع هذه الخطاطة في تاريخ الهند؟³³ لا مرأى في أن الموقع الجغرافي لهراة وكذا تاريخها جعلاً تأثير الهند فيها ممكناً. إضافة إلى هذا كانت المدينة تنتمي، في الحقبة ما قبل الإسلام، إلى نطاق ثقافي هندي-بكتري، وفي العصور الإسلامية حكمتها، مرتين، سلالتان (الغزنويون والغوريون) وحدثت أجزاء من إيران الشرقية والهند تحت حكمهما.

5- ضواحي هراة

تلقت المدينة الداخلية -المدينة كما سماها الجغرافيون العرب- النظر باستمرارها في التصميم نفسه الذي قد يكون أتبع لما ينيف عن ألف عام. على أن الضواحي التي سماها هؤلاء الجغرافيون أنفسهم أرباضاً، كانت عرضة للتغيير.

ضواحي هراة في القرن العاشر

نعرف، من خلال المصادر الأدبية (المكتوبة) في القرن العاشر، ما يلي عن محيط هراة: لم يكن السهل الواقع شمال المدينة يُزرع، فباستثناء نهر المدينة لم يكن في هذا السهل ماء؛ وفي شمال المدينة الداخلية لهراة وغربها كانت هناك بساتين قرب الأبواب، وفي الجنوب أرضٌ مزروعة. من خلال التقارير التي لا تكاد تفي بالغرض، نعلم أن أقسام هراة خارج الأسوار قد توسعت نحو الجنوب، وقد تكون اكتفت المدينة الداخلية شرقاً وغرباً. ومن باب الاحتياط افتراض كثافة عالية للبنايات قرب الأبواب شرقاً وغرباً وجنوباً، وكذا على طول الطرق البرية الثلاثة الناشئة من هنا.

ضواحي هراة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر

نمت الضواحي، بين القرنين العاشر والرابع عشر، في اتجاه الشمال. وقد أحاط معز الدين كرت مجال الضواحي شديد الامتداد بسور خارجي. وفي عهده (1245-1389) نما المجال الذي غطته البنايات حول المدينة الداخلية نمواً كبيراً حتى إن بازارها لم يعد كافياً لخدمة الساكنة المتزايدة أعدادها. وعلى الرغم من أن البيئة النصية على وجود البازارات على طول الطرق البرية، قرب الأبواب والبازارات المجاورة في الضواحي، توجد في القرن الخامس عشر فحسب، فيمكن بالتأكيد افتراض أن مثل هذه البازارات كانت موجودة هنا في الحقبة ما قبل التيموريين.

ضواحي هراة في القرن الخامس عشر

كانت هراة في الحقبة التيمورية المركز الثقافي للنطاق الثقافي الإيراني، بلا منازع، وذلك في النصف الثاني من القرن الخامس عشر على الخصوص. ولقد اجتذب السلطان حسين بيقره (ت 1507)

ومستشاره صديقه الشاعر المشهور علي شير (ت 1501) المفكرين والفنانين البارزين نحو هرة في زمنهما. ففي بلاط السلطان علي بيقره عاش المؤرخان الكبيران خواندامير ومير خوان، والشاعر جامي والأستاذ الأكبر في رسم المنمنمات الفارسية بيزهاد. وهنا تجتمع الصناعات الحرفيون من إيران برمتها ومن خارجها لتشييد البنايات التي أمرت بها الأسرة المالكة وسراة الأباطورية.

وفي الحقبة التيمورية امتدت الضواحي إلى ما هو أبعد من أسوار المدينة شمالاً؛ فانبثق في المجال المحيط مركز ثقافي بلاطي ذو بساتين وقصور ومساجد ومدارس. وفي هذه الفترة، كما يجربنا بذلك الإسفزاري، أسست البازارات أيضاً على طول الطرق البرية الأربعة حتى حواف الضواحي³⁴. وكانت البازارات المجاورة تؤمن بناء أحياء سكنية واسعة بين الطرق البرية، كما أشار إلى ذلك إسفزاري.

يزودنا خواندا مير في مدوّنته «خلاصة الأخبار» بوصف مطوّل ومفصل لهرة التي عاصرها. ويقدم لنا لائحة طويلة من البنايات الموصوفة بالروعة³⁵ في نهاية القرن الخامس عشر وبداية السادس عشر.

كانت داخل أسوار المدينة، وفق ما يرويه خواندا مير، سبع مساجد وثمانية عشر مدرسة وسبعة عشر خانقاه، وأربعة أضرحة ومستشفى واحد وخزانة كتب. ويذكر كذلك أسماء ثمانية وخمسين بناية خارج أسوار المدينة، ويقدم عنها أوصافاً تتفاوت من حيث الطول: أربع عشرة مدرسة وأربعة عشر ضريحاً واثني عشر مسجداً وثمانية خانقاه وثلاثة رباطات ومستشفين وخمس بنايات أخرى. على الرغم من أن مواقع بعض هذه البنايات يمكن تحديدها، فإن المقام لا يسمح بتناولها بإسهاب³⁶. بالإضافة إلى إسفزاري وخواندامير، تقدم لنا مذكرات زهير الدين محمد الملقب بابور³⁷ -مؤسس الأسرة الهندية المغولية (ت 1530)، الذي زار هرة في دجنبر 1506 قبيل نهاية حكم التيموريين خراسان - معلومات طوبوغرافية إضافية. زار بابور بعض عماته (خالاته؟) بعد اجتماعهم في مدرسة حسين بيقره. ومن هناك انتقل إلى مدرسة جوهر شاد حيث نصبت إحدى عماته (خالاته) خيمة. وهناك آوته وأطعمته وسقته. كان المخيم الخاص بابور يوجد في بستان يسمى «حديقة العام الجديد». لكن هذا المكان لم يعجبه فنقل إلى القصر الأول لعلي شير. زار بابور، مرات عديدة، ابني عمه اللذين حكما هرة وقتذاك، وكانت إقامتهما في بساتين جهان أرا وصفيد. ومن هذه الأخيرة كانا يذهبان إلى جلسة شراب في جناح يقع في وسط بستان آخر مجاور.

يبين الوصف السابق أن حياة البلاط في هرة، في زمن بابور، تجري في البساتين شمال المدينة. وتوجد في بعض هذه البساتين أجنحة، بينما في بساتين أخرى تعيش عشيرة الأسرة المالكة في خيم مزينة، بما في ذلك فصل الشتاء، كما يوضح ذلك وصف بابور.

أعيد نفخ الروح في أحد هذه البساتين، وهو تاختي سَفَر، كحديقة حديثة. وعلى الرغم من أن تصميمها في القرن الخامس عشر كان مختلفاً عما هو اليوم، فإنها تمنح انطباعاً جيداً عن الشكل الأصلي لبعض بساتين البلاط. وكانت هذه البساتين تقع على سفح الجبال التي تحد سهل هراة من الشمال. ولقد كرس خواندامير جزءاً خاصاً من كتابه لوصف بساتين البلاط³⁸. وهكذا يروي أن سيده، حسين بيقره، شرع في مضاعفة عدد البساتين حول هراة. وكانت أفضل البساتين عنده تقع في الشمال الشرقي من المدينة حيث كان الجو نقياً والماء جيداً. ثم بُدِلَ جهد كبير في إنشاء بستان جهان أرا. ويذكر خواندامير، إضافة إلى هذا البستان، أربعة أخرى خططها حسين بيقره. وكانت كلها ذات أجنحة جميلة وبنائاتٍ أخرى. ولقد قلّد علي شير سيده صديقه بتخطيط بساتين وأجنحة؛ ويذكر خواندامير تسعة بساتين أخرى خُطّطت في زمن حسين بيقره.

تُعتبر البساتين، ولاسيما بساتين سمرقند عاصمة تيمور وبساتين هراة، أحد أهم مظاهر التغير الثقافي الذي وقع في عهد التيموريين. فعلى الرغم من أن حكام إيران ما قبل التيموريين كانوا يقيمون في بساتين خارج المدن، إلا أن التيموريين أقاموا في الضواحي ذات المجالات الواسعة المغطاة بالبساتين والقصور والمباني المقدسة. كانت هذه الضواحي تختلف اختلافاً تاماً عن ضواحي الحقب السالفة حين كانت مجرد امتدادات عضوية للمدن الداخلية بفعل التأثيرات الاقتصادية والديموغرافية. وتختلف الضواحي-البساتين التيمورية أيضاً عن الأحياء-البساتين في الحقبة ما قبل التيموريين، ومثال ذلك ضواحي أصفهان³⁹.

تُعدّ الضواحي-البساتين التيمورية تعبيراً عن أسلوب حياة جديد منشؤه الوسط الترحالي، ولكنه سرعان ما تغير إلى تفتنٍ بلاطي مثاله الناصع هراة. وقد وصف بابور وكالفيو، السفير الكاسطيانى إلى تيمور في سمرقند، حياة العشيرة الملكية خارج أسوار المدينة⁴⁰، كما خلدها الرسام بهزاد في منمنماتٍ رسمها في هراة⁴¹.

في سنة 1510م فقد الأوزبكيون خراسان ومعها هراة لفائدة الصفويين، فعاشت المدينة في ظل حكمهم نهضة ثقافية قصيرة الأمد. ولكن تلك النهضة انتهت حوالي نهاية القرن السادس عشر لأن معظم الفنانين والعلماء هاجروا إلى الإقامات الملكية الجديدة في تبريز وقزوین وبخارى⁴². ولم تفلح أيٌّ من هذه المدن في مضاهاة عظمة هراة.

في أصفهان وحدها خلق عباس الأول، المولود في هرة سنة 1571م، مركزاً ثقافياً جديداً منيفاً على مدن إيران الأخرى كلها. وكما حدث في هرة التيمورية، جرت حياة البلاط في أصفهان الصفوية في البساتين التي خططها عباس في ضاحية عاصمته الجديدة.

هنا نُقِّد التصور الحضري الذي بدأ في سمرقند وهرة. فعلى خلاف التيموريين ومن سبقهم من الحكام الذين نُقِّد تخطيط الضواحي-البساتين في حقب حكمهم على فترات، أخضع عباس كلَّ مبانيه لتصويرٍ موجّهٍ ومتماسكٍ يتجاوز الحدود القديمة لأصفهان وأثر في قسط كبير من الخصائص الطبيعية للمناظر الريفية المحيطة بالمدينة.

¹ L. W. Adamec (ed.), *Herat and Northwestern Afghanistan (Historical and Political Gazetteer of Afghanistan, vol. 3)* (Graz, 1975), 152 and 160.

² أكثر أعمالهم إفادة هي:

A. Conolly, *Journey to the North of India* (London, 1834); J. P. Ferrier, *Caravan Journeys and Wandering in Persia, Afghanistan, Turkestan, and Beluchistan* (London, 1856); A. Hamilton, *Afghanistan* (London, 1906); N. Khanikoff, "Lettre a M. Reinaud," *Journal Asiatique* 5e serie, 15 (1860), 537-543; M. M. Lal, "A Brief Description of Herat," *Journal of the Asiatic Society of Bengal*, 3 (1834), 9-18; G. B. Malleson, *Herat. The Granary and Garden of Central Asia* (London, 1880); O. v. Niedermayer, *Afghanistan* (Leipzig, 1924); A. Vambery, *Travels in Central Asia* (London, 1864); C. E. Yates, "Notes on the City of Herat," *Journal of the Asiatic Society of Bengal*, 56 (1887), 84-106.

³ A. Conolly, *op. cit.*, 121.

⁴ O. v. Niedermayer, *op. cit.*, plan 3.

⁵ يعتمد هذا الوصف بالأساس على:

L. W. Adamec, *op. cit.*, 160-163 and 174-179.

⁶ Map of Herat, drawn by G. F. North, Fort Williams 1842.

⁷ See below

⁸ See below

⁹ Cf. O. v. Niedermayer, *op. cit.*, 55, fig. 4.

¹⁰ Cf. O. v. Niedermayer, *op. cit.*, 55, fig. 4.

¹¹ N. Hatch Wolf, *Herat. A Pictorial Guide* (Kabul, 1966), 22f.

¹² L/W. Adamec, *op. cit.*, 179.

¹³ Cf. E. Wirth, "Die orientalische Stadt. Ein Überblick aufgrund jüngerer Forschungen zur materiellen Kultur," *Saeculum*, 26 (1975), 45-94, fig. 6.

¹⁴ P. English, "The Traditional City of Herat. Afghanistan," L. C. Brown (ed.), *From Madina to Metropolis* (Princeton, 1973), 73-90, 78.

¹⁵ Cf. R. Samizay, "Herati housing of Afghanistan," *Ekistics*, 38 (No. 227, Oct. 1974), 247-251.

¹⁶ الإصطخري، إبراهيم بن محمد، كتاب مسالك الممالك، طبعة محمد الهيني، القاهرة، ص. 149-151.

¹⁷ ابن حوقل، أبو القاسم بن حسن، كتاب صورة الأرض، (بيروت) ص، 366.

¹⁸ N. Elisseef ، وصف دمشق، لابن عساكر، (دمشق، 1959م) ص، 39.

¹⁹ Isfizari, Mu'in al-Din Muhammad, *Rawdat al-jannatji ansafHarat*, (ed.) M. K. Imam (Tehran, 1338/1960.).

²⁰ إسفزازي، مرجع مذکور، ص. 77-79.

²¹ G. Kortum, "Ländliche Siedlungen im Umland von Shiraz," R. Stewig and H. G. Wagner (ed.), *Kulturgeographische Untersuchungen im islamischen Orient (Schriften des Geographischen Instituts der Universität Kiel, Band 38)* (Kiel, 1973), 177-212.

²² E. E. Nerasik, *Sel'skije poseleniya afrigidskogo Choresma* (Moscow, 1966).

²³ G. A. Pugatschenkowa and L. I. Rempel, *Istoriya iskusstv Uzbekistana* (Moscow, 1965), fig. 10.

²⁴ G. A. Pugatschenkowa, *Puti raswitija architektury juschnogo Turkmenistana poryrabowladenija i feodalisma* (Moscow, 1958), 42.

²⁵ G. A. Pugatschenkowa, op. cit., 191.

²⁶ G. A. Pugatschenkowa, op. cit., 382.

²⁷ W. A. Lavrov, *Gradostroitelnaya kultura srednei Asii* (Moscow, 1950), fig. 28 and

²⁸ W. A. Lavrov, op. cit., fig. 41.

²⁹ Masson, M. E. and G. A. Pugatschenkowa, "Shakhri Syabz pri Timure i Ulug Beke", *Iran*, 16, 103-126, 115.

³⁰ P. K. Acharya, *Architecture of Manasara* (Manasara series VI) (London, 1934).

³¹ D. N. Shukia, *Vastu-Sastra* (Chandigarh, n.d.), I, 247-248.

³² D. N. Shukia, op. cit., I, 582; G. Niemeier, *Siedlungsgeographie* (Braunschweig, 1972), 144.

³³ Cf. D. Schlumberger, "Descendants non-mediterraneens de l'art grec," *Syria*, 3 (1960), 131-166 and 253-318

³⁴ Isfizari, op. cit., 78.

³⁵ D. Price, *Mohammedan History* (London, 1821), III, 641-656.

³⁶ Cf. H. Gaube, "Innenstadt—Aussenstadt. Kontinuitat und Wandel im Grundriss von Herat (Afghanistan) zwischen dem X. und dem XV. Jahrhundert," G. Schweizer (ed.), *Beiträge zur Geographic orientalischer Städte und Märkte* (Beihefte zum Tübinger Atlas des Vorderen Orients, Reihe B, Nr. 24) (Wiesbaden, 1977), 213-240, 227-231.

³⁷ Babur, Zahir al-Din Muhammad, *Babur-nama* (The Babur-nama in English . . . transl. ... by A. S. Beveridge) (2London, 1969), 301-306.

³⁸ D. Price, *op. cit.*, 654-656.

³⁹ ينظر مفروخي، مفضل بن سعيد، كتاب محاسن أصفهان، (طبعة ج. الحسيني (طهران 1312/1933م) ص. 53-80.

⁴⁰ . R. G. de Clavijo, *Narrative of the Embassy of Ruy Gonzales de Clavijo to the Court of Timour at Samarcand A.D. 1403-6* (The Hakluyt Society. First Series No. XXVI) (2 New York, 1970).

⁴¹ E.g. the representation of the garden Jahan-Ara on a miniature kept in the Golestan Museum, Tehran. Cf. D. N. Wilber, *Persian Gardens and Garden Pavilions* (Rutland/Tokyo 1962), 62 f.

⁴² Cf. V. Minorsky: *Calligraphers and Painters* (Washington, 1959), 31f.